مجلة
ISSN : 2617 -5894
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن
المجلد (17) العدد (1)
يونيو 2022م

الموازنة بين المصالح والمفاسد في ضوء قصة موسى مع الخضر في سورة الكهف
أ.د أحمد صالح محمد قطران

تحقيق مخطوط مُلح البيان في تفسير شيء من القرآن لمؤلفه: إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الحَصْكَفِيّ المعروف بابن المنلّا (ت: 1031)
د. سماح محمد المولد

دلالة الاشتقاق على الأحكام الأصولية
د. ذكرى عبد الله ناصر الواحدي

قدرات الجن والإنس وأعمالهم- دراسة مقارنة- في ضوء القرآن الكريم
د. منال أحمد عبد الله الكاف

الجدال في ضوء القرآن الكريم، أنواعه، أسبابه، وعقوباته
د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

البيان في اشتراط حفظ القرآن لمفسر القرآن
د. محمد مؤمن محمد بامؤمن

معالم من سيرة الخليفة الثالث عثمان السياسية والإدارية والجهادية
أ.د/ غالب بن عبد الكافي القرشي

الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

المجلد (17) العدد (1)

يونيو 2022م

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية:

موقع الجامعة

معرفة e-Marefa

دار المنظومة DAR ALMANDUMAH الرواد في قواعد المعلومات العربية

EBSCOhost

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن

هيئة التحرير

المشرف العام للمجلة

أ.د. غالب عبد الكافي القرشي

رئيس التحرير

أ.م.د. يحيى مقبل الصباحي

مدير التحرير

أ.م.د. عبد الحق غانم القريضي

أعضاء هيئة التحرير

أ.م.د. محمد سرحان المحمودي

أ.م.د. أسماء غالب القرشي

أ.م.د. عبد الله أحمد بن عثمان

سكرتير التحرير

م. شوقي صالح بامفروش

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الحق عبد الدائم القاضي

أ.د. عبد الله عثمان المنصوري

أ.د. حسن عبد الجليل العبادلة

أ.د. صالح عبد الله الظبياني

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم الخميسي

أ.د. أحمد صالح قطران

أ.د. علي يوسف عاتي

أ.د. محمد حاتم المخلافي

أ.د. حسن ثابت فرحان

أ.م.د. أحمد صالح بافضل

توجه جميع المراسلات إلى مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – الجمهورية اليمنية

جوال: 00967 771161908 algarizi2012@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.uqs-ye.info

البريد الإلكتروني: journals@uqs-ye.info

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا ﴾

المجلة علمية محكمة تصدر كل ستة أشهر، وتقبل نشر البحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وفقا للشروط والضوابط الآتية:

أولًا: الضوابط العامة:

1. أن يكون البحث أصيلًا، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية، وذلك في مجالات (علوم القرآن والعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية).
2. أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، ومراعياً لقواعد الضبط والإملاء والتنسيق ودقة الرسوم والأشكال (إن وجدت)، ومطبوعاً على الحاسوب.
3. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قُدم للنشر في أي وسيلة نشر أخرى، (يقدم الباحث إقرارا بذلك، أو يعتبر اطلاعه على هذه الضوابط إقرارا بذلك).
4. أن يتوفر في البحث دقة التوثيق، وحسن استخدام المصادر والمراجع.

ثانيًا: الضوابط الفنية:

1. تكتب الأبحاث باللغة العربية بخط (Traditional Arabic)، وبنط (16)، وتكتب الأبحاث باللغة الإنجليزية بخط (Times New Roman) وبنط (14).
2. ألا تزيد صفحات البحث (35) صفحة متضمنة المقدمة والمراجع والملخصات.
3. الهوامش من جميع الجوانب 2.5 سم. والصفحة بحجم: (17x25 سم).
4. تكون المسافة بين الأسطر للأبحاث باللغة العربية والإنجليزية (1.15).
5. يكون حجم الخط للجداول والأشكال للأبحاث باللغة العربية (14)، ويكون حجم الخط للجداول والأشكال للأبحاث باللغة الإنجليزية (11).

6. أن تكون الجداول والأشـــكال مدرجة في أماكنها الصـــحيحة، وأن تشـــمل العناوين والبيانات الإيضـــاحية الضـــرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشـــكال والجداول حجم صفحة المجلة.
7. تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وبحجم الخط (13)، وتوضع بين قوسين مزهرين.
8. . توثق الآيات في صلب البحث، بالسورة ورقم الآية.
9. تكتب الأحاديث النبوية بنفس خط متن البحث وحجمه، وتوضع بين قوسين كهذه « » مسودين مقاس 12. وتشكّل فقط الكلمات التي تحتاج لتشكيل.
10. النقولات العلمية تكتب بين علامتي تنصـــيص " "، وبحســـب أنظمة الاقتباس وأخلاقيات البحث.

ثالثًا: الضوابط العلمية والتوثيق:

1. أن يكتب الباحث ملخصا للبحث في حدود (150ـــ 200 كلمة) يوضع في الصفحة بعد صـفحة عنوان البحث كفقرة واحدة، بحيث يشـتمل على: عنوان البحث، وقضـية (مشـــكلة) البحث، وهدف البحث الرئيس، ومنهج البحث، وأهم النتائج التي توصـــل إليها البحث. ثم كلمات مفتاحية للبحث من (3 – 5 كلمات)، تلي الملخص مباشـرة بنفس الصفحة.
2. أن يترجم الباحث عنوان البحث وملخصـه والكلمات المفتاحية باللغة الإنجليزية، إن كان البحث باللغة العربية، أو يترجم ذلك باللغة العربية إن كان البحث باللغة الإنجليزية، (مع ملاحظة أن تكون الترجمة معتمدة، وليســـت من البرامج الإلكترونية، وتكون الترجمة للنسخة النهائية المقبولة من المخلص).
3. أن يترجم الباحث اسمه والمعلومات التي يريد نشرها في صفحة عنوان البحث.

4. أن يحتوي البحث في الأبحاث النظرية على الآتي:

❖ الملخص -المذكور سابقا- عربي وإنجليزي.

❖ مقدمة تتضمن:

- تقديم عن طبيعة البحث، يتدرج من العموم إلى الخصوص.
- أهمية البحث.
- مشكلة البحث، وتساؤلاته.
- أهداف البحث العلمية المرتبطة بتساؤلات البحث ومشكلته.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة للبحث، وبيان اختلاف البحث عنها، وإضافته العلمية والعملية.
- مصطلحات البحث (عند الحاجة لذلك).
- هيكل البحث. (الخطة).

❖ متن البحث ومادته العلمية ويظهر فيها جهد الباحث بعيداً عن النقولات الجامدة دون ربط وتحليل.

❖ الخاتمة وفيها:

- أهم النتائج التي توصل إليها البحث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمشكلة البحث وتساؤلاته.
- أهم التوصيات.
- المقترحات العلمية.

❖ فهرس المراجع والمصادر على طريقة (APA6)

5. أن يحتوي البحث في الأبحاث التطبيقية على الآتي:

❖ الملخص (عربي وإنجليزي)

❖ مقدمة تتضمن:

- مشكلة البحث، وتساؤلاته.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث العلمية المرتبطة بتساؤلات البحث ومشكلته.
- فرضيات البحث (إن وجدت).
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة للبحث، وبيان اختلاف البحث عنها وإضافته العلمية والعملية.

❖ الإطار النظري.

❖ منهج البحث وإجراءاته.

❖ نتائج البحث ومناقشتها.

❖ الخاتمة وفيها:

- أهم النتائج التي توصل إليها البحث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمشكلة البحث وتساؤلاته.
- أهم التوصيات.
- المقترحات العلمية.

❖ فهرس المراجع والمصادر على طريقة (APA6)

6. يكون الاستشهاد في متن البحث بذكر الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر بين قوسين مثل: (المنصوري، 2014)، وفي حالة وجود مؤلفين يذكر الاسم الأخير للمؤلفين، ثم سنة النشر مثل: (الصباحي والقريضي، 2020)، وعند وجود ثلاثة إلى خمسة مؤلفين يذكر الاسم الأخير لجميع المؤلفين عند أول استشهاد مثل: (الشافعي، والكثيري، وسر الختم، 1418هـ)، وعند الاستشهاد بنفس المرجع مرة أخرى في البحث يكتب اسم المؤلف الأول متبوعا بكلمة وآخرون، مثل: (الشافعي وآخرون، 1418هـ)، وعند وجود أكثر من خمسة مؤلفين يذكر الاسم الأخير للمؤلف الأول متبوعا بكلمة وآخرون ثم سنة النشر، مثل: (القرشي وآخرون، 2014)، وفي حالة الاقتباس النصي يتم إضافة رقم الصفحة بعد اسم المؤلف وسنة النشر، مثل: (المحمودي، 2014، 33)، (الرازي، 1998، 201/4).

7. مراجع كتب الحديث النبوي المبوبة تكتب بنفس الطريقة، مع إضافة (الكتاب، والباب، ورقم الحديث) للمراجع المبوبة، مثل: (البخاري، 1990، 1/ 20 رقم: 16، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان.

8. تثبت للمرجع طبعة واحدة فقط، ولا يصح أن تثبت أكثر من طبعة لنفس المرجع، إلا إذا كان هناك مقتضى ضروري لذلك، ويبين ما هو.

9. تثبت المصادر والمراجع بمعلوماتها الكاملة في نهاية البحث، بنظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA6) وذلك على النحو الآتي:

إذا كان المرجع كتاباً: فيكتب اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، ثم تكتب سنة النشر بين قوسين، يلي ذلك عنوان الكتاب (*بخط مائل*)، ورقم الطبعة إن وجدت، ويلي ذلك بلد النشر، واسم دار النشر.

وإذا كان المرجع بحثًا في دورية: فيذكر اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة ثم بقية الاسم، ثم تاريخ النشر بين قوسين، ثم عنوان المقالة، ثم يذكر اسم المجلة (*بخط مائل*)، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد ورقم الصفحات: (.. – ..).

وإذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه: فيكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة، ثم يكتب تاريخ الرسالة (بين قوسين)، يتبع بعد ذلك عنوان الرسالة (*بخط مائل*)، ثم يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه *بخط مائل*، القسم، الكلية، اسم الجامعة، البلد.

وترتب المراجع والمصادر ترتيبًا أبجديًّا، وتأتي المراجع العربية أولًا (كتب ورسائل ودوريات)، ثم المراجع غير العربية بعدها (كتب ورسائل ودوريات).

10. تحقيقات المخطوطات تلتزم نفس الضوابط والإجراءات، والتهميش يكون في متن التحقيق (أسفل الصفحات).

رابعًا: إجراءات النشر:

1- تُرسل البحوث والدراسات وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الجمهورية اليمنية، باسم مدير التحرير أو سكرتير التحرير، على البريد المدون أدناه.

2- تُرسل ثلاث نسخ من البحث إلى عنوان المجلة، بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي، ومكان عمله، ومجاله، والإيميل.. بصيغة word و pdf.

3- يرفق بالبحث موجز للسيرة الذاتية للباحث، متضمنًا عنوان الباحث بالتفصيل، بما يسهل التواصل معه.

4- تجري هيئة التحرير التقويم الأولي للبحث وبمساعدة متخصصين.

5- في حالة قبول البحث مبدئيًّا، يخطر الباحث بذلك، ويسدد رسوم التحكيم المقررة، ويتم عرض البحث على مُحكِّمَين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية العلمية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها. (من خلال جدول تحكيم خاص بذلك).

6- يُخطَر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال فترة شهر على الأكثر، من تاريخ استلام البحث. وفي حالة رفض البحث يخطر الباحث بذلك مع بيان أسباب الرفض.

7- في حالة ورود ملاحظات من المحكّمين، تُرسل إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن يعاد البحث معدلا للمجلة خلال مدة شهر.

8- يمنح أصحاب البحوث المنشورة نسخة من عدد المجلة المنشورة فيه، ومستلات من بحوثهم.

خامسًا: أخلاقيات النشر:

1. الالتزام بالمعايير الأكاديمية والمهنية في جميع مراحل البحث.
2. الالتزام بمعايير وأخلاقيات النشر العلمي وقواعد الاقتباس، وإسناد المعلومات إلى مصادرها الأصلية.

3. الإخلال بالمعايير العلمية وأخلاق النشر قد يتسبب بعدم نشر البحث أو سحبه من بيانات المجلة.

سادسًا: رسوم النشر في المجلة:

تتقاضى المجلة مقابل تحكيم ونشر البحوث المحكمة الرسوم الآتية:

- من داخل الجمهورية اليمنية: (20,000) عشرين ألف ريال يمني.
- من خارج الجمهورية اليمنية: (50,000) خمسين ألف ريال يمني أو ما يعادلها.
- الصفحات الزائدة عن المقرر يتبع فيه نظام المجلات من حيث الرسوم، (ألف ريال يمني عن كل صفحة).
- البحوث المقدمة من أعضاء هيئة التدريس المتفرغين للعمل في جامعة القرآن تعامل بحسب لوائح الجامعة.
- الرسوم غير قابلة للإرجاع بعد البدء بإجراءات التحكيم.

سابعًا: ملاحظات مهمة:

- تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث بما يتناسب وأسلوبها في النشر، (فنيًّا).
- الآراء الواردة في الأبحاث التي تنشرها المجلة تعبر عن أصحابها دون تحمل المجلة أية مسئولية عنها.
- ترحب المجلة بنشر ملخصات الرسائل الجامعية في التخصصات المشار إليها، على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه. وبنفس الشروط والضوابط.
- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

جوال مدير التحرير: 00967 771161908

إيميل مدير التحرير: algarizi2012@gmail.com

بريد المجلة: journals@uqs-ye.info

رابط المجلة:http://uqs-ye.info/Journals

إيداع (2013-364)

المحتويات

م	البحث	الباحث	رقم الصفحة
1.	الموازنة بين المصالح والمفاسد في ضوء قصة موسى مع الخضر في سورة الكهف	أ.د أحمد صالح محمد قطران	65-15
2.	تحقيق مخطوط مُلح البيان في تفسير شيء من القرآن لمؤلفه: إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الحَصْكَفِيّ المعروف بابن المنلاّ (ت: 1031)	د. سماح محمد المولد	114-66
3.	دلالة الاشتقاق على الأحكام الأصولية	د. ذكرى عبد الله ناصر الواحدي	147-115
4.	قدرات الجن والإنس وأعمالهم- دراسة مقارنة -في ضوء القرآن الكريم	د. منال أحمد عبد الله الكاف	192-148
5.	الجدال في ضوء القرآن الكريم، أنواعه، أسبابه، وعقوباته	د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله	247-193
6.	البيان في اشتراط حفظ القرآن لمفسر القرآن	د. محمد مؤمن محمد بامؤمن	288-248
7.	معالم من سيرة الخليفة الثالث عثمان السياسية والإدارية والجهادية	أ.د/ غالب بن عبد الكافي القرشي	327-289

معالم من سيرة الخليفة الثالث عثمان السياسية والإدارية والجهادية

أ.د/ غالب بن عبد الكافي القرشي

أستاذ السياسة الشرعية بجامعة صنعاء

ورئيس جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن

ملخص البحث:

هذا البحث (معالم من سيرة الخليفة الثالث عثمان السياسية والإدارية والجهادية)، وهو يهدف إلى الإسهام في تجلية ما ران على بعض العقول من فهوم خاطئة لشخصية عثمان، وسياسته وإدارته وجهاده، ليكون بمثابة معالم للباحثين للتوسع في سيرة عثمان وأعماله وسياسته. وقد سلكت فيه المنهج الوصفي التاريخي، وخلصت من خلال ذلك إلى عدة نتائج من أهمها: أن عثمان بن عفان كان من علية قريش محمود السيرة والسلوك في الجاهلية والإسلام، وكان خامس خمسة دخلوا الإسلام في مكة، أسلم على يد أبي بكر الصديق، وقد كان سببا في إسلام كثير من الصحابة الأولين، وكان من الأغنياء، ضحى براحته ورفاهيته وسخر ماله في سبيل دينه، وهاجر الهجرتين الأولى والثانية إلى أرض الحبشة، ولازم رسول الله في المدينة والخليفتين بعده، وقد شارك في الجهاد والغزوات ولم يتخلف إلا في بدر بأمر رسول الله، وفي بيعة الرضوان كان في مهمة التفاوض مع قريش، وكان له الدور الأبرز في ذلك، والدور الأبرز في تمويل غزوة تبوك، وهو الذي جمع القرآن في مصحف واحد، اختير للخلافة ولم يختلف عليه عند توليه الخلافة.

كلمات مفتاحية: عثمان، الخليفة الثالث، أعمال عثمان.

Abstract:

This research is a pause with the political, administrative and jihadist biography of the third Caliph Othman. It is a contribution to clear the darkness over some minds, which have wrong understandings of Othman's personality, his politics, administration and jihad. Also, to be as milestones for researchers to expand on Othman's biography, his works and his politics. In conducting his research, the researcher follows the historical descriptive approach. The research has concluded to several findings the most important of which are: that Othman bin Affan was from the elite nobles of Quraysh with praiseworthy conduct in the pre-Islamic and in Islam era. He was the fifth of the five who entered Islam in Mecca and embraced Islam at the hands of Abu Bakr Al-Siddiq. In return, he was a cause of embracing of several of companions to Islam. Furthermore, he was one of the wealthy who sacrificed his comfort, his luxury and his money for the sake of his religion. He migrated to Habasha twice. In addition, he closely accompanied the Prophet (Peace be upon him) in Medina as well as the two Caliphs after him. He took part in many battles and never moved back except in the Battle of Bader upon a request form the Prophet (Peace be upon him). In Al-Radhwan Allegiance, his mission was to negotiate with Quraish and played a great role in it. Also, he had the prominent role in financing the Battle of Tabuk. Among his noble contributions to Islam to compiled Quran in Book. Last but not least, he was chosen for the Caliphate and no one disputed when elected Caliphate.

Main key words: Othman, the third Caliph, Othman's works.

المقدمـــة

الحمد لله الذي هدانا لخير دين ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾، دين شامل كامل لم يغادر شيئًا من شؤون الحياة إلا شرَّع له، منها السياسة والإدارة والسلم والحرب ... ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة:3)، وأرسل إلينا خير رسول نعمة مهداة من الله إلينا، ورحمة لكل العالمين ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:107) وهيأ لهذا الرسول العظيم رجالًا رباهم خير تربية وزكاهم أطهر تزكية، ضربوا المثل الأعلى في السلوك الإنساني القويم، فكانوا خير قدوة لمن بعدهم منهم، بل من السابقين منهم (عثمان بن عفان – رضي الله عنه: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ... ﴾ (الفتح :29).

وقد كتب علماؤنا الكرام من قديم كتابات كثيرةً حول الصحابة بصفة عامة، وخصوا عثمان الخليفة الثالث كغيره من الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم- بكتابات صادقةٍ منصفة، إلا من شذ من بعض الأفراد والطوائف، كابن سبأ وأمثاله، والشيعة المتطرفين، ممن أساؤوا إلى الصحابة وكذبوا عليهم وقولوهم مالم يقولوا، ونسبوا إليهم مالم يفعلوا، فرُد عليهم في مختلف العصور ردودًا منصفة داحضة للشبهات حتى جاءَ في عصرنا من نبز في عثمان ونسب إليه الضعف وسوءَ السياسة والإدارة، والتقريب لقرابته في إسناد المناصب وصرف المال العام لهم، فرد عليهم من علماءِ عصرنا أيضًا من رد. وخير ما كتب دفاعًا عن عثمان في عصرنا كتاب (الخليفة المفترى عليه) للشيخ محمد صادق عرجون، جمع فأوعى وأنصف – رحمه الله –.

ولقد هممت من قديم أن أكتب عن عثمان – رضي الله عنه – حول سياسته

الراشـــدة، وإدارته الحكيمة، والثورة عليه والفرح بها عند بعض الكتاب المحدثين إذ اعتبروها معارضــة بناءَةً يُفاخر بها، وكتبت ردود حول هذه الهرطقة العصــرية التي لا تفرق بين الخروج المسلح على الحاكم الشرعي، وبين الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر بآدابه الشرعية، فاكتفيت بما قد كتبه غيري، وبذلت كثيرًا من وقتي في سياسة وإدارة وقضاء عمر الفاروق – رضي الله عنه – وإبداعاته حتى بعد قتله، ومما كتبته عنه أوليات الفاروق في السياسة والإدارة والقضاء ثلاثة مجلدات طبع مرات، وأعمال الفاروق بعد مقتله. واستقر رأيي أخيرًا أن أسهم في تجلية ما ران على بعض العقول من فهوم خاطئة لشــخصــية عثمان، وســياســته وإدارته وجهاده فقررت كتابة بحث قصــير ليكون بمثابة معالم للباحثين بعدي للتوســع وسّميت هذا البحث بـ (معالم من سيرة عثمان الخليفة الثالث السياسية والإدارية والجهادية).

وخططت لهذا البحث ليكون مكونًا من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة مذيَّلًا بالمصادر والمراجع.

وما قصدت البحث في سيرته العامة ولا التطويل، ولعل في الإشارات السابقة من هذه المقدمة بيانًا لدوافع البحث وأهميته وحاجتنا إليه يفهم هذا الحليمُ، الذي تكفيه الإشـــارات المرموزة

تكفي الحليمَ إشـــارةٌ مرموزةٌ وســـواه يُدعى بالنـداءِ العـالي

وأُنبه في هذه المقدمة إلى أن هذا البحث لا يغني عن الكتب المطولة بل ولا المتخصصة في التاريخ الإسلامي، إنما هو محصور فيما خطط له ملتزم صاحبه بالمتعارف عليه فيما يقدم من بحوث للنشر في المجلات، والدوريات المحكَّمة.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

التمهيد:

نبذة عن عثمان: ترجمته – مولده ونشـأته – مكانته – إسـلامه وأثره في الإسـلام وبذله.

قبل الكتابة تحت العنوان الأساس لا بد من وقفة قصيرة حول دخوله الإسلام وتحوله كلية من الجاهلية الضالة إلى الدين المنقذ المخرج لصاحبه من الظلمات إلى النور.

أ) ترجمته:

1) مولده ونشـأته: ولد عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشـي في مكة المكرمة وقيل في الطائف عام 47 قبل الهجرة، من أسـرة رفيعة إن لم تكن الأولى في قريش إلا أنها كانت من الصـف الأول لقيادة قريش، فهو من بني أمية القبيلة التي كانت وبني هاشم وبني مخزُم تتنافس في ميادين أعمالها المسندة إليها من قريش نفسها، كانت كل واحدة من الأسـر الثلاث تتفانى بإظهار التفوق بإجادة عملها، واسـتقر الأمر بينها على أن تولى بنو أمية النواحي السـياسـية والعسـكرية، ظهر ذلك جليًّا في غزوة أحد والأحزاب حيث كان القائد العام لها أبا سفيان صخر بن حرب رأس بني أمية، وكان عثمان في هذه الحال رأسًا في الدولة الإسلامية ممولًا ومستشارًا.

2) تنقل عثمان في سـيرة حياته من دلال وتنعم يظللها الجمال والزواج السـعيد من رقية بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث تزوجها قبل الإسلام فكان إذا خرج معها في مكة ينظر إليهما على أنهما أسـعد زوجين جمالًا وحبًّا ورفاهية هكذا كان عثمان حتى جاءَ الإسلام فرضي به بدعوة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – (تاريخ الخلفاء للسيوطي عند الكلام عن إسلام عثمان).

3) وجد في الإسلام السعادة الحقيقية لما فيه من سمو التعاليم، والقرب من رب العالمين، له

فضائل عظيمة لم يصل إلى بعضها كل الصحابة من ذلك: زواجه باثنتين من بنات رسول الله، ولم يحصل ذلك لأحد، وصدقاته الكثيرة للمسلمين، وحياء الملائكة منه – كما ثبت في الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (مسلم، صحيح مسلم، باب فضائل عثمان (4/ 1866)، رقم (2401).

4) وكفاه فخرًا أنه المقدم على جميع الصحابة في بعثه بالمفاوضة الأخيرة مع قريش في صلح الحديبية، وأنه مجهز جيش العسرة لغزو الروم في تبوك. (البخاري، 1422، صحيح البخاري (5/ 15) رقم: (3699).

ب) أثره في الإسلام وبذله في رفع رايته وإعزاز المسلمين:

أكثر من أنفق في الإسلام للإسلام، هاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة، بشَّره الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالجنة مراتٍ كثيرةً، ومن ذلك تبشيره حين اشترى بئر رومة وجعلها وقفًا للمسلمين وكانوا يعانون من قلة ماء الشرب والاستعمال الضروري (البخاري، 1422، صحيح البخاري (3/ 109) و(5/ 13). وبشره وهو معه في جبل أحد ومعهما الصديق والفاروق، حيث قال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» (البخاري، 1422، (5/ 9) رقم: 3675، (5/ 15) رقم: 3699). وبشَّره أنه سيبتلى وينال الشهادة وعليه أن يصبر حتى يلقاه، ولا لقاء به إلا في الجنة (البخاري، 1422، (5/ 13) رقم: 3693). زوجه رسول الله ابنتيه الواحدة تلو الأخرى رقية حتى ماتت فزوجه أم كلثوم فسمي ذو النورين، لقب بذلك. شهد المشاهد كلها غزوات رسول الله ما عدا بدرًا إذ كلَّفه رسول الله بالبقاء في المدينة بمرض زوجته بنت رسول الله رقية التي لقيت ربها في ذلك المرض، حيث ماتت ودفنها عثمان قبل أن يعود الرسول وجيشه من بدر، فعدّه رسول الله من البدريين وعومل معاملة البدريين في الفضل والعطاء، ولم يحضر بيعة الرضوان في الحديبية لأنه كان ينفذ أمرًا عجز عنه غيره، عجز

عنه أبو بكر وعمر وعلي وأبو عبيدة وكبار أصحاب رسول الله وهو الذهاب من الحديبية إلى مكة لمقابلة قريش والتفاوض معها لدخول المسلمين مكة مسالمين، خاف البقية من بطش قريش قتلًا أو اعتقالًا، خاصة أنها كسيرةٌ بعد بدر ورجوعهم من أحد والأحزاب هاربين مهزومين، وقد قتل صناديدهم في بدر سبعون قتيلًا ومثلهم أسرى وكلهم كانوا قادة مرموقين. تردد كبار أصحاب رسول الله إلا عثمان قبل ونفذ، يظهر ذلك من اعتذار عمر بقوله لرسول الله : "تعلم يا رسول الله عدائي لقريش وعملي فيهم فإني أخاف على نفسي منهم والأمر إليك" (ابن كثير،1986، (167/7)، هذا عمر وهو القوي الأمين وكذلك البقية، فكانت نصيحة عمر أن يذهب عثمان فإنه أقوى مكانة فيهم ولن يجرؤوا عليه، فذهب عثمان دون تلكؤ ولا اعتذار وواجههم شامخًا ناصحًا محذرًا رافضًا عروضهم أن يدخل في جوار من شاء، وأن يطوف بالبيت ويرجع إلى صاحبه، فقال: لا، حتى يدخل رسول الله، فكانت بيعة الرضوان وعثمان غائب فضرب رسول الله بإحدى يديه على الأخرى وقال «وهذه لعثمان» (البخاري، 1422هـ، (5/ 15) رقم: 3698)، شارك عثمان في تجهيز كل الغزوات بأكثر من غيره بالمال والسلاح ووسائل المواصلات والمواجهات، كان أبرزها مشاركته في غزوة تبوك إذ شارك بتسعمائة وأربعين جملًا بأقتابها، وكمل الألف بستين فرسًا، وجاء بعشرة آلاف دينار ذهبية صبها بين يدي رسول الله (ابن كثير،1986، (7 / 178)، فكان بحق مجهز جيش العسرة أكبر جيش جهزه رسول الله لمواجهة العدو الذي حشد قواته للهجوم على المسلمين، إنها دولة الروم العظمى الجاثمة على أرض الشام كلها ومصر وشمال أفريقيا، غير معقلها الرئيس أوروبا.

واستحق عثمان بهذه الحلقة الأخيرة من سلسلة مشاركاته الكثيرة العظيمة البشرى والشهادة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقوله: (ما ضر عثمان ما أنفق، – وفي

رواية- ما عمل بعد اليوم) (الحاكم، 1990، (3/ 110) رقم: 4553).

كان عثمان بن عفان – رضي الله عنه – من أهل الشورى على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر، وكان ذا رأي سديد، فيما يطرح للمشاورة فكان الرسول وخليفتاه من بعده يأخذون برأيه في أمور كثيرة (ابن كثير، 1986، (107/7).

المبحث الأول: عثمان وتولي الخلافة

تولى عثمان الخلافة بعد عمر بن الخطاب في وضع كان المسلمون فيه في أوج قوتهم، وقد أصبحت الدولة الإسلامية أقوى دولة في عالم ذلك الزمان، إذ ما بقي بعد تكسير عمر دولة كسرى في الشرق دولة قوية مهابة، وما بقي بعد تقصير عمر دولة الروم وحشرها في جحرها القديم ومنطلقها الوخيم أوروبا في الغرب قوة منافسة لدولة المسلمين.

وكان الوضع بعد مقتل عمر مُخيفًا للمسلمين في العاصمة والولايات إذ الكل مجمعٌ على أنه لا يوجد بعد عمر مثل عمر في هذا الوضع المربك، جرت الانتخابات كما رتب لها عمر وهو على فراش الموت في جسمه-13- طعنة بخنجر مسموم ذي حدين، جرت الانتخابات على مدى ثلاثة أيام تولى إدارتها رجل شهد له الرسول وعمر بسداد الرأي ورشد التصرف هو عبدالرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين وأحد المرشحين للرئاسة (الخلافة)، فكان عثمان أكثر المرشحين حظًا إذ كشف استطلاع الآراء الذي قام به عبدالرحمن بمساعدة اللجنة المشرفة التي عينها عمر أن أكثر الناس رجالًا ونساءً لا يعدلون بعثمان أحدًا (السيوطي،1435، 120).

فبويع عثمان في مسجد رسول الله وكان أول المبايعين له عبدالرحمن بن عوف الذي أدار الانتخابات بعد أن تنازل عن حقه وتنازل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص، وبقي علي وعثمان فكانت المنافسة بينهما، وعلى ذلك عمل ابن عوف ثلاثة أيام في معرفة رغبة الناس في المدينة كلها مع وجود الولاة الذين حجوا مع عمر كالعادة، فبقوا بعد مقتل عمر وشاركوا في الإدلاء بآرائهم فما رجعوا إلى ولاياتهم إلا بعد تولي عثمان وتثبيتهم على أعمالهم مؤقتًا، متبعًا لوصية عمر للخليفة بعده أن يبقى الولاة بعده سنة، إلا الأشعري فليبقِه أربع سنين ؟كما جاء في وصية عمر للخليفة بعده.

بايع عثمان عبد الرحمن بن عوف وتلاه علي، ثم تتابع الناس فلم يتخلف عنه أحد (السيوطي،1435، 120). وليس هنا مجال للشك في إجراء الانتخابات ولا في اختيار الناس.

أهم أعمال عثمان في خلافته:

النقاط التي سأقف معها في بعض أعمال الخليفة الراشد وليس كلها هي التي سنفهم من خلالها في اثنتي عشرة سنة تطور الوضع السياسي سلبًا وإيجابًا وتأثيره على ما بعده لنتذكر أولًا أن المنافسة في أول انتخابات في الإسلام لاختيار رئيس الدولة كانت بين أموي وهاشمي (عثمان وعلي)، وبان أن كلا الاثنين من حملة العلم والإيمان ومن السابقين المهاجرين المبشرين الأخيار لكنهما كانا في تنافس كبير نزيه وإلا لما قضى ابن عوف ثلاثة أيام بلياليها لتمحيص الآراء وتقريب الفجوة الناتجة عن تنافس الفضائل بينهما، سبق، علم تضحيات لرفع راية الإسلام ومكانة عند الناس .. كلها أظهرت فروقًا بينهما مرجحة كفة عثمان، كما هو مدون في كل التواريخ الإسلامية المعتمدة. لذلك بايع الناس عن قناعة ورضى في العاصمة وغيرها، وسار الأمر كما كان في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر، خاصة في السنين الست الأولى من خلافة عثمان فقد كان على قوة وفهم وعلم وعدل وحرص على مصالح المسلمين والحفاظ على مكانة الدولة، وما كان جديدًا على السياسة والإدارة وتسيير شؤون الدولة، فقد كان مواكبًا مطلعًا مستشارًا في كل أمور الدولة خاصة في عهد عمر، ولم يكن وحيدًا في ذلك فالكل تربية رسول الهدى ودين الحق والعدل – صلى الله عليه وسلم-. والتنافس الذي كان في أول انتخابات لاختيار رئيس الدولة انعكس فيما بعد على العلاقة بين العشيرتين القرشيتين الهاشمية والأموية من بعد تولي يزيد بن معاوية الملك بعد أبيه مع احتفاظه باسم خليفة وأمير المؤمنين، وسار مؤرخو المسلمين وفقهاؤهم على ذلك طول عهد بني أمية وبني العباس وبني عثمان إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي. (كان سقوط

الخلافة وآخر خليفة السلطان عبد الحميد الثاني في 1344هـ 1924م على يد حلفاء النصارى الإنجليز والفرنسيين ومن انضم إليهم من الأوروبيين والمخدوعين من العرب والأتراك، عمليًّا وواقعًا كان السلطان عبد الحميد هو آخر خليفة، وإلا فقد جاء بعده اثنان تحت وصاية الانقلاب على الخلافة كلها هما: وحيد الدين، وعبد المجيد، والأخير عينه مصطفى كمال للمسلمين لا لتركيا؟ والمسلمون كانوا قد تزعمهم النفوذ الأوروبي من الشرق إلى الغرب بما فيهم العرب).

المبحث الثاني: أعمال عثمان السياسية والإدارية والعمرانية في خلافته

1- تعيين الولاة:

ظل سنة على وصية عمر دون تغيير أحد من الولاة. ثم بعد ذلك عاد إلى سنة رسول الله وسنة أبي بكر في اختيار الوالي مقدمًا الكفاءة على السابقة والفضل، مخالفًا بذلك منهج عمر غير مراع الوضع في العهدين والفروق التي ظهرت في عهد عمر واستمرت في عهد عثمان، وكان أحوج إلى منهج عمر لأن الوضع يقتضي ذلك، لكننا لا نستطيع أن نخطئه في منهجه ما دام مستمدًا ذلك من سنة الرسول والصديق العملية.

انظر ولاة رسول الله في عهده بعد إنشاء الدولة وحتى لحق بالرفيق الأعلى سواء كانوا ولاة على الجهاد أو الدعوة والإرشاد أو سياسة العباد نجدهم منوعين بين الأقوى والأنسب، وهكذا أيام الصديق فالوضع في ذلك الحين كان يقتضي ذلك: علي ومعاذ وأبو موسى إلى اليمن لأنهم أهل كتاب يذهب إليهم علماء قضاة وهم أيضًا أهل قوة وشكيمة وخالد وعمرو بن العاص الذَين أسلما في السنة السابعة للهجرة، وفور وصولهما المدينة وإعلان إسلامهما وندمهما على ما فات أسندت إليهما مهمات قيادية تتناسب وكفاءتهما، والحاجة إليهما وتقدير مكانتهما بين العرب خاصة المجاورين للمدينة، (من ذلك إقرار خالد بن الوليد بقيادة معركة مؤتة بعد استشهاد الثلاثة: زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحه، وعمرو بن العاص بقيادة ذات السلاسل).

أما عمر فإنه ما نهج ذلك النهج إلا بعد استقرار قوة الدولة، وظهور حاجة الناس إلى القدوة والمعرفة المؤصلة المكتسبة في أكثر من عقدين من الزمن ومع ذلك فإنه راعى بعض الولايات وتعلقها بواليها وقائدها كمصر التي ما فكر عمر بعزل عمرو بن العاص عنها لأنه فاتحها الأكبر وقد عرف بحسن سياسته وبراعته الإدارية ومع ذلك فإنه لم يولِّ فاجرًا ولا

منافقًا، ولا أحد أبنائه، ولا من لا أمانة له، ولا عاجزًا، لأنه حفظ أن المسؤولية أمانة تؤسد لأهلها.

2- جمع الولايات المتقاربة في ولاية واحدة:

نظر عثمان – رضي الله عنه – إلى المسألة نظرة ثاقبة، مقدمًا المصلحة العامة، مختصرًا لعدد الولاة الذين يحتاجهم لمواصلة الفتح خاصة أنه عنده علم أن يزدجرد المهزوم في العراق وأراضي ومدائن فارس الغربية في عهد عمر قد استقر في أقصى الشرق من دولته الغابرة، وبقي هناك في شرق مملكته المندثرة يجمع فلوله ليتحين الفرص للعودة إلى ما يستطيع الوصول إليه مما فقده، ولا تزال معه جموع تؤمن به وتقدسه وتحس بما يحس به هو من مرارة الهزيمة، ولم يستسيغوا الإسلام وتعاليمه السامية ولم يستضيئوا بضوئه فحرص عثمان أن يوجه الأبطال لمواجهة العدو ويكفي القليل لإدارة الولايات التي أصبحت ولاية كبرى بعاصمة ووال وحامية ليست كبيرة، لأنها لا تحتاج كبير حماية في الداخل.

وهذا الجمع الذي عمله عثمان إنما كان لولايات العراق وما حولها خاصة من الجنوب فجمع البصرة والكوفة والبحرين التي كانت تشمل مساحات كثيرة في ذلك الوقت وجعلها كلها ولاية واحدة ولى عليها سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين وصاحب الفتح الأعظم في العراق والخبير بشؤون العراق منذ عهد عمر، ثم عزل عثمان سعد بن أبي وقاص وولى عليها الوليد بن عقبة بن أبي معيط، والوليد كان أخا عثمان لأمه، لكنه كان على كفاءة عالية. (الطبري، 1387، (2/ 595). و(ابن حجر، 1379، (7/ 55).

وقد أخذ الناس على عثمان تولية الوليد بن عقبة لأربعة أسباب: السبب الأول: أنه أسلم بعد الفتح، أي متأخرًا. السبب الثاني: أنه قريبه. السبب الثالث: أنه ابن أشقى هذه الأمة كقدار عاقر ناقة صالح، فهذا أبوه عقبة بن أبي معيط هو الذي وضع سلاء الجزور على

رقبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو ساجد بجانب الكعبة قبل الهجرة، وكان شديد العداء للإسلام والمسلمين. والسبب الرابع: ما أشيع عنه أن الرسول حين بعثه على صدقات بني المصطلق رجع من الطريق وادعى أنهم منعوه فبعث إليهم رسول الله خالدًا لعقابهم وأخذ الزكاة منهم عنوة. ونزل فيه قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (الحجرات:6). وهذا لم يثبت أنها نزلت فيه (ابن كثير، 371/7). كما جمع عثمان أيضًا ولايات الشام دمشق وحمص وفلسطين على والٍ واحدٍ كان أحد الولاة البارزين من بعد فتح الشام على عهد عمر. هذا الوالي هو معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – وهو أيضًا من قرابة عثمان لكنه كان من الولاة من عهد عمر الفاروق وكان معجبًا بسياسته وإدارته وجهاده ودعوته (ابن عساكر،1995، 59/ 207)، ومصر لم تكن ولايات فأبقاها كما هي، واليمن كانت ولايات صغيرة، ومن ظواهر الأخبار أنها في عهد عثمان صارت ولاية واحدة، وهذا لا يمنع أن يعين الوالي عمالًا من عنده على نواحي الولاية.

ولعثمان أعمال عظيمة اجتهادية أخرى لا أرى الوقوف عندها طويلًا فليس من طبيعة هذا البحث ولا من صلبه، لكني سأذكر رؤوسها لمن يريد التثبت منها، ومعرفة عظمة هذا الخليفة العظيم المفترى عليه حتى من بعض أهل السنة الذين ساروا وراء أعداء المجد الإسلامي دون تمحيص للمرويات في مثالب عثمان المكذوبة عليه (يمكن مراجعة محمد الصادق عرجون، الخليفة المفترى عليه).

ومن ذلك:

1- توسيع المسجدين: الحرم المكي والمدني وتحسين بنائهما:

بدأ ذلك عمر – رضي الله عنه فاشترى دورًا جوار المسجدين لتوسيعهما وجعل البناء من حجر عادي بدلًا عن اللبن، والسقف في مسجد النبي من الخشب العادي وفوقها

سعوف النخل والتراب، وجعل للمسجد الحرام سورًا دائرًا وأبوابًا من كل جهة ووضع القناديل فوق كل باب تسرج طول الليل، وجعل المسجد النبوي مائة ذراع طولًا وعرضًا وكان أقل من ذلك، وجعل بابًا خاصًا بالنساء (السيوطي، (28/ 89، رقم: 30728).

أما عثمان فإنه قد وسع أكثر وغير بناء الحجر العادي إلى بناء بحجر منقوش جميل وجلب للسقف خشب الأبنوس أرقى خشب في ذلك الحين.

2 – عمل شرطة حراسة للخلافة وفي المسجد (مقصورة) لذلك الغرض، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُحرس حتى نزول قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ (المائدة:67)، فقال «اذهبوا عني فقد عصمني الله» (البيهقي،2003، (9/ 14) رقم: 17730).

3 – واستمر الصديق والفاروق في كل خلافتهما بلا حراسة لكن عثمان اتخذ حراسة بعد قتل عمر، وهذا فقه سياسي واحتياط إداري أمني حكيم.

4 – كوَّن أول أسطول بحري في عهده لمواجهة استعدادات الروم البحرية في البحر الأبيض، وإن لم يكن هو الذي أمر بذلك لكنه من الأعمال التي تمت في عهده وقد أقر ذلك بل فرح به، وأذن بالغزو في البحر، وكان عمر قد منع ذلك خوفًا على المسلمين الذين لا خبرة لهم بذلك ولا يملكون أسطولًا فعثمان أذن لمعاوية بن أبي سفيان في الشام وعبد الله بن سعد بن أبي سرح في شمال أفريقيا، أذن لهما بغزو الروم من البحر الأبيض، وكلاهما أموي مجاهد محنك صقلته التجارب.

5 – أعاد القيام على المنبر في مكان رسول الله في الخطبة، لما تولى أبو بكر – رضي الله عنه – الخلافة طلع المنبر فوقف في الدرجة السفلى التي تلي موقف رسول الله وامتنع أن يقوم مقامه – تأدبًا ومهابة وإلا فليس هناك ما يمنع. وجاء بعده عمر

فوقف في التي تليها أسفل موقف أبي بكر تأدبًا أيضًا ومهابة، وكان لمنبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم ثلاث درجات عالية نسبيًّا، فلما جاء عثمان وهو فقيه وسياسي من فقهاء الصحابة نظر إلى أنه لو نزل كما نزل الشيخان قارب الأرض فوق أسفل درجات المنبر، والأهم من ذلك كيف بالذي سيأتي بعده أيقف فوق الأرض، والذي سيأتي بعده أينزل تحت الأرض؟ !! فرجع إلى موقف رسول الله (ابن كثير،1986، 148/7)، وهذا من فقهه – رضي الله عنه – دون شك، وعمل اجتماعي سياسي ما أظن الناس إلا استحسنوه وأعجبوا به. ولم يحد بذلك عن سنة رسول الله ولا الشيخين التي بايع عليها.

6 – زاد في عطاء ورواتب الموظفين وغيرهم:

بدأ عمر بن الخطاب الخليفة الراشد الملهم بسن نظام لإيرادات ومصروفات الدولة وكان أهم مصروفات الدولة الأعطيات، وهي كانت تعطى للناس كلهم حين يصل مال من أية جهة من ولايات الدولة. وليست ثابتة في رأس كل شهر، ثم الراتب لكل موظف عسكري أو مدني وهذا كان يسمى رزقًا، ثم عممه على الناس كلهم في المدينة وما حولها والولايات الأخرى، وجعل أكبر الرواتب لآل بيت رسول الله زوجاته وعمه العباس وأبناءِ عمومته. وجعل لذلك سجلات خاصة كان أحيانًا يحملها بنفسه فيخرج إلى خارج المدينة ليسلم للناس مستحقاتهم التي قررها هو (القرشي، 2008، (1/ 324 – 333).

فسار على ذلك من بعده عثمان – رضي الله عنه – لكنه زاد في الأعطيات والرواتب لأن المال زاد وفاض في أيامه، وهذا عمل عظيم يحسب لعثمان، ومع ذلك اتهم بصرف المال لأقاربه، وأنه يكنز مال المسلمين (محمد حامد محمد، 185)، والجواب على ذلك أن أقاربه نالهم ما نال أقارب رسول الله وأبي بكر وعمر وكبار الصحابة دون زيادة، وأحيانًا كان يزيد المحتاج

منهم من ماله الخاص، فقد كان ذا مال كثير قبل أن يكون خليفة، ونزه نفسه عن الاستفادة من مال الدولة لأنه كان غنيًّا عن ذلك وعفته وورعه يقتضيان السير على ما تعهد عليه من السير سيرة رسول الله والشيخين قبله، مع أن الشيخين كانا يأخذان من بيت مال المسلمين ما يكفيهما لحاجتهما لذلك، فأبو بكر الذي دخل الإسلام وهو غني قد خرج عن ماله كل ماله للإسلام، والرسول وعمر لم يكونا يومًا ذوي غنى.

أبو بكر كان يأخذ ما يكفي لحياة كريمة ناويًا أن يقضي ما أخذ إن تيسر أمره، وأوصى عند موته أن تباع أشياء مما كان يملك ويقضي من ثمنها بيت المال كل ما صرفه، وكان معلومًا لديه ولديهم، فنفذت وصيته (ابن حجر، 1379، (6/ 13).

وعمر تقشف أكثر في معيشته وأخذ ما كان يحتاج للضرورات، وقال للناس: "لقد أنزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم من مال اليتيم إن احتجت أخذت وإن استغنيت عففت" (المتقي الهندي، 1981، (12/ 559) رقم: 35756).

7 – ولعثمان اجتهادات كثيرة نيرة ليس هنا مجال بحثها. منها: أنه أول من عين رواتب للمؤذنين، ومنها أنه استحدث أذانًا جديداً يوم الجمعة غير الأذان للصلاة، وسبب ذلك أن الناس في معظمهم كانوا يعملون في مزارعهم وأعمالهم الأخرى، فلا يتنبه أكثرهم للجمعة. والجمعة تختلف عن صلاة الظهر فمن السنة الاغتسال قبل الجمعة للحديث «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل»، وحديث آخر يَشي بالوجوب، وهو «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم" (البخاري، 1422، (1/ 171) رقم 858) و(مسلم، (2/ 580) رقم:846)، فأحدث عثمان أذانًا ثانيًا قبل حلول الوقت، ومنها إتمامه الصلاة الرباعية في منى أيام منى في الحج، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وخليفتاه من بعده يقصُرون الصلاة، وهو عمل من عثمان يدل على إيمانه

بالاجتهاد، ونظرته الثاقبة في علل الأحكام (السيوطي، 1435، 131)، وفي الوقت نفسه يدخل هذا العمل في ميدان السياسة الشرعية والإدارية الحكيمة، وعمله سنة راشدة كما في الحديث المزكي لأعمال الخلفاء الراشدين.

وفي الجملة فإن عثمان الخليفة الثالث الراشد قد سار في خلافته سيرة الخليفتين قبله، وله اجتهادات له فيها مندوحة وبعضها كان ضرورة، فقد كان القوي الأمين في معظم خلافته، وضعف في آخر حياته ضعفًا لم يوصله إلى العجز عن تصريف أمور الدولة، لكنه ضعف قليلًا عن متابعة ولاته وقضاته وتصرفات خصومه، ولعل سبب ذلك سنّه التي بلغها، فقد تولى وهو في السبعين بينما تولى أبو بكر وهو في سن الستين (السيوطي، 1435، 271)، وعمر وهو في سن الثالثة والخمسين، وعلي بعد عثمان في سن الثامنة والخمسين. ولا شك أن للسن أثرًا في نشاطه وأدائه عمله، وهكذا كل أحد، وكان عثمان متسامحًا مع خصومه في الداخل، فلم يحمل سيف أبي بكر ولا درة عمر ولا صرامة علي الذي جاء بعده، ولم تفلح الصرامة من علي في زمن قد جدت فيه أمور كثيرة.

المبحث الثالث: اجتهادات عثمان المختلفة في أمور متعددة

(أ) تشكيل لجنة لجمع القرآن على حرف واحد:

نشب خلاف بين من بقي من الصحابة خاصة القُراء في الأقطار المفتوحة بسبب اختلاف اللهجات العربية في قراءة القرآن، إذ كان الصحابة الذين يعلمون الناس القرآن في أقطارهم من قبائل عربية شتى، فكان كل واحد منهم يعلم الناس بحسب حفظه وعلمه ولهجته فإذا التقوا أو التقى المتعلمون يحتدم الخلاف وكل واحد أو طرف يرى أن قراءته هي الصحيحة فانزعج لذلك حذيفة ابن اليمان وكان من الفاتحين للشعوب الفارسية وما يليها من الشمال كأذربيجان وغيرها، فشد رحله وذهب إلى الخليفة عثمان وقال له : أدرك الناس فقد اختلفوا وأخاف أن يهلكوا ويأتي من بعدهم أشد اختلافًا وقص عليه سبب ذلك وما يجري هناك (ابن حجر، 1379، (9 / 18). ولا شك أن هذه الظاهرة كانت موجودة في جهات أخرى لكن حذيفة تنبه مبكرًا قبل غيره. وأدرك عثمان خطورة هذا الخلاف فشكل لجنة مكونة من أربعة من الصحابة قراء، وكان الأربعة كلهم من أصغر الصحابة سنًّا، خاصة عبدالله بن الزبير الذي كان أول مولود ولد بعد الهجرة للمهاجرين وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام مات رسول الله وهو ابن عشر سنين، وكتبه واحد من الأنصار هو زيد بن ثابت، وهو وحده الذي كلفه أبو بكر بالجمع الأول للقرآن، وكان ذلك الجمع هو الأساس في جمعه مما كتب عليه من أحجار بيضاء أو جذوع سعف النخيل أو الجلود، وقارن ذلك بالمحفوظ في صدور الحفاظ وبذل بذلك جهدًا كبيرًا، لكنه لم يرتبه ولم يحقق في لغة مفرداته وبقي الجمع عند أبي بكر ثم عمر ثم سلمه عمر لأم المؤمنين حفصة، وهي لمكانتها وفهمها وتصرفها مأمونة على ذلك. ثم طلبه منها عثمان عندما شكل اللجنة من الأربعة الذين كلفهم بالجمع هم: زيد بن ثابت رئيسًا للجنة وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، ولأن

القرآن نزل معظمه بلغة قريش أمرهم عثمان أن يكون أســـاس الجمع للقرآن ومرجعهم هو ما جمع من أيام أبي بكر مما كتب أيام رسـول الله – صـلى الله عليه وسـلم – وما هو محفوظ في صـدور الحفاظ من علماء الصـحابة فيكتب كما ورد كما أملاه رسـول الله على كتبة الوحي وما ظهر من خلاف حول بعض الألفاظ أو الآيات فيكتب بلغة قريش. ســـاروا على ذلك حتى قدموا النســـخة الكاملة إلى عثمان فأمرهم أن ينســـخوا نســـخًا بعدد الولايات الكبرى فكتبت واعتمدها عثمان بعد مراجعتها، وأرسـل منها نسـخة إلى العراق ونسـخة إلى الشـام ونسـخة إلى اليمن ونسـخة إلى مصـر وأمر باعتمادها وعدم الخروج عنها (ابن حجر، 1379، (9 / 18). وبذلك قطع دابر الخلاف. وسـار على ذلك المسـلمون، ومع ذلك شـذ من شـذ من بعض الأفراد والطوائف، وزعموا أن هناك سـورًا وآيات ضـاعت، وأخرى حرفت وبئس ما زعموه فإنه قول بلا حجة، وهذا العمل من عثمان عمل ســـياســـي إداري عظيم يدل على حسن سياسته وإدارته الرشيدة.

الفروق بين الجمع الأول والثاني والثالث الأخير المعتمد:

درج معظم من كتب عن جمع القرآن الكريم على مصـطلح الجمع الأول والجمع الثاني للقرآن الكريم وأغفلوا عصر التدوين الأول على يد كتاب الوحي بالوسائل المناسبة المتاحة في عهد من نزل عليه القرآن محمد رسـول الله – صـلى الله عليه وسـلم –، والحقيقة التي لا ريب فيها أن تدوين القرآن في عهد رسـول الله هو الأسـاس والمعتمد، وهذا لا يتعارض مع حفظه في صدور جماعة من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رضي الله عنهم – وهناك فروق بين الجمع الأول والثاني والثالث وكل واحد منها كان أسـاسًـا للذي بعده. وسـنحصـر الفروق في الآتي:

1- الفروق بين التدوين الأول والثاني:

- كان التدوين الأول متدرجًا بحسب النزول.
- كان الكتاب كثيرين يجمع الكل في مكان أمين تحت رعاية الرسول نفسه – صلى الله عليه وسلم.
- كان التدوين الأول على وسائل مختلفة من وسائل الحفظ في السطور: الحجارة البيضاء – سعف النخل – الجلد المناسب (الزركشي، 1957).
- رتبت فيه الآيات في السور: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي ذكر فيها كذا» (النسائي، 2001، (7/ 253) رقم: 7953). ولم ترتب السور، وقيل بل رتبت في جمع أبي بكر (ابن حجر، 1379، (9 / 21).

2- أما الفروق بين الجمع الثاني والثالث فإنها كالآتي:

-كان الدافع للجمع الثاني في عهد الصديق هو الخوف من ضياع القرآن بسبب كثرة الشهداء ممن كانوا يحفظون القرآن، والذي تنبه لذلك هو عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، وكم له من فضائل في التشريع وحفظ التشريع الإسلامي منذ عهد الرسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم – وافقه القرآن في عدة آراء قدمها بين يدي رسول الله (ابن حجر، 1379، (9 / 18).

نظر عمر بعد حروب الردة وما ذهب فيها من الشهداء الحفاظ، ونظر إلى أن الجهاد باقٍ والصحابة رواد في الجهاد فاقترح على الصديق جمع ما هو مدون ومقارنته بما هو محفوظ في صدور الباقين من الحفاظ، واقتنع الصديق بعد إلحاح من عمر، فوقع الاختيار على حافظ من شباب الأنصار قوي أمين هو زيد بن ثابت فكلفه الصديق بتتبع القرآن وجمعه وحده، ولم يسانده أحد وتثبت من كل ما وجده حتى وجد آخر آية من سورة

التوبة عند الصحابي الأنصاري الجليل خزيمة بن ثابت ولم يثبتها حتى يتثبت فلم يجد له شاهد آخر فوجدوا أن رسول الله قد جعل شهادة خزيمة بشهادتين (عبد الرزاق الصنعاني، 1403، (8/ 366) رقم: 15565)، فقبلها وأثبتها زيد، أثبت الآية في آخر سورة التوبة: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (البخاري، 1422، (71/6)، رقم: 4679).

-لم يعمل الإمام زيد بن ثابت شيئًا في ترتيب السور، ولا كانت مرتبة في عهد رسول الله.

-بقي ذلك الجمع محفوظًا في مكان واحد لدى الصديق الخليفة ولم يخرج منه شيئًا إلى الأقطار، واكتفى الصديق ومن معه بهذا الجمع وحفظه، وكذلك مضى الحال في عهد عمر.

ما تميز به جمع عثمان:

- تفريغ ما هو مدون في تلك الوسائل إلى وسيلة موحدة لحفظه هي رقيق الجلود المدبوغة جدًا حتى أشبهت الورق فيما بعد، وربما كان قد عرفت صحائف أرقى.
- قامت بالعمل مجموعة برئاسة رجل قوي أمين كان هو الذي جمع الجمع الثاني للصديق، ويعد هذا العمل من أعظم ما عمله عثمان حفظًا لأصل التشريع الأول ووحدة منهاج المسلمين، وهو عمل سياسي إداري عظيم.

(ب) توسيع الدولة الإسلامية:

كان من أعمال عثمان العظيمة متابعة الفتوحات الإسلامية التي بدأها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في جزيرة العرب حتى اكتملت في عهده وثبتها أبو بكر، ثم خرج منها إلى العراق والشام لمواجهة فارس والروم أعظم دولتين آنذاك في الشرق والغرب، وما كان غرض الفتوحات العدوان ولا الغنائم ولا توسيع النفوذ إنما كان لها سببان أساسان:

السبب الأول: دفع العدوان الذي بدت بوادره من كلا الدولتين بحشد الجيوش للانقضاض على جزيرة العرب لاستئصال الرسالة والإسلام (ابن الأثير، 1997، (2/ 271).

بدأ المواجهة الصديق مع الدولتين وكان أعظم قائد في كلا الجهتين سيف الله المسلول (خالد بن الوليد)، بدأ بمواجهة الجموع الفارسية في العراق وانتصر في كل المواجهات، ثم رمى به الصديق في وجه الروم وقال "والله لأنسين وساوس الشيطان في رؤوس الروم بخالد بن الوليد" (الطبري، 1387، (343/3)، وذهب خالد فكانت اليرموك أشهر المعارك مع الروم انتصر فيها المسلمون، وجاء عمر فواصل المواجهة والمطاردة لفلول الدولتين وأكمل الفتح الذي أوصل الدولة لأن ترث تلك الدولتين وتصبح القوة الأولى في عالم ذلك الزمان، ذلك أنه بعد سقوط ملك الأكاسرة وتراجع القياصرة تراجعًا كبيرًا ما بقي إلا الدولة المنتصرة دولة الإسلام بتشريعه النير وعدله ومساواته بين الناس في الحقوق والواجبات الدنيوية. ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ (الدخان: 25- 28).

السبب الثاني : هو نشر الإسلام: مع أن الإكراه على دخول الإسلام غير موجود في الإسلام إلا أن عرض الدعوة لغير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة من ثوابت الدين، فمن قبله خرج من الظلمات إلى النور، ومن رفضه وقبل دفع الجزية قبل منه، ومن اختار القتال يقاتل حتى لا يبقى عائقًا بين الإسلام المنقذ من الضلال والجهل والظلم وعبودية الإنسان للإنسان أو للشيطان، سار على هذا النهج كل الخلفاء الراشدين لكن الفتوحات ما كانت إلا أيام أبي بكر وعمر وعثمان وتوقفت أيام علي للحروب الداخلية، وعادت بعده على النهج نفسه، ودخل الناس في دين الله أفواجًا وعلموا أن الفتح لبلدانهم كان رحمة، وإنقاذًا لهم من طغيان الطغاة.

ونحن هنا لا نؤرخ لعثمان لكننا ندور مع العنوان وقد وصلنا إلى فتوحات عثمان وهي كثيرة شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا. دخل الإسلامُ في أيامه كثيرًا مما تبقى من أراضي فارس وأراضي الروم، وغربًا شمال مصر منها الاسكندرية وبقية شمال أفريقيا إلى تخوم الجزائر وجنوب مصر إلى بلاد النوبة (السودان) (ابن كثير، 1986، (5/ 351).

وكانت أكثر هذه الفتوحات على أيدي من شوهت سمعتهم وطعن فيهم بعضُ الشعوبيين ومن لف لفهم، فأبرز من تولى قيادة الجيوش الإسلامية في هذه الفتوحات: الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي لفقت عليه أمور كثيرة لم يصح منها شيء، وحتى لو صح ما قيل من خوفه وتردده عندما بعثه الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأخذ زكاة بني المصطلق فرجع مدعيًا أنهم منعوه (الذهبي، 1993، (3/ 665)، هذا لو ثبت خطأ دون شك لكنه لا يجوز الوقوف عنده وتجاهل حسن إسلامه وتعلمه ومشاركاته في الجهاد خاصة أيام عمر وعثمان وكان بطلًا عظيمًا شجاعة وحنكة (الصلابي، 2002، 274).

ومثله عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي تولى مصر بعد عمرو بن العاص وفتح بقية مصر من الشمال والغرب وليبيا وتونس اليوم، ثم أنشأ أسطولًا بحريًّا وتوجه لغزو جزر البحر الأبيض المتوسط حتى التقى مع الفاتح معاوية بن أبي سفيان في قبرص، سبقه معاوية فلحق به، وقد قال الحاقدون على معاوية أكثر مما قالوه في الوليد وابن أبي السرح، أنكروا إسلامه وفضائله وملازمته للرسول منذ أسلم وكتابته الوحي وجهاده مع رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان، وفي خلافته فتوحاته الكثيرة وعدله وحكمه وكرمه وإكرامه للصحابة وغيرهم (ابن كثير، 1986، (4/ 298).

وخلاصة القول في فتوحات عثمان أنه سار في ذلك سيرة الرسول والشيخين قبله (أبي بكر وعمر) مع اجتهاده في تعيين ولاة غير الولاة السابقين وذلك أمر مشروع له تحرى فيه المصلحة.

المبحث الرابع: الثورة على عثمان (الخروج والفتنة)

مدخـــل:

إن الخروج على الخليفة الراشـــد عثمان كان مخططًا مدروسًـــا بعناية ومكر ودهاءٍ من أعداء الإسـلام والمسـلمين والعرب ودولتهم الراشـدة القوية العادلة التي كانت قد قضـت على الدولتين الطاغيتين العظيمتين فارس والروم وأدخلت فيهما نور الإســلام والعدل والإحســان فساوت بين أبنائها فنعم المستضعفون ونكص وخسر المبطلون، ولو أنهم آمنوا لكان خيرًا لهم وأشـد تثبيتًا، كما حصـل لباذان الذي كان واليًا فارسيًا على اليمن فأسـلم فثبته رسـول الله – صلى الله عليه وسلم – واليًا على ما كان عليه حتى مات.

وما جاء أصـــحاب رســـول الله الثلاثة الذين أرســـلوا إلى اليمن إلا فيما بعد، جاء أبو موســـى إلى تهامة وعلى الســـاحل إلى عدن، ومعاذ بن جبل على المناطق الداخلية الجند وما حولها تعز وإب، وجاء علي إلى صـنعاء وما حولها، وتتابع بعد ذلك الصـحابة دعاةً وقضـاةً ومعلمين، ثم جاء بعدهم ولاة وآمن كل اليمنيين كبيرهم وصـــغيرهم إلا بقية يهود بقوا على دينهم أحرارًا، وظهر منهم داهية المؤامرات والدسائس (عبد الله بن سبأ – ابن السوداء –)، أعلن إسـلامه وأبطن كفره أيام عمر وبدأ الكيد بصـلات سـرية ببقايا المنافقين وبفلول اليهود والفُرس، وكون عصابة سرية استطاع من خلالها الوصول إلى الهدف المشترك للمأزومين فكان قتل عمر ثم عثمان ثم علي، ومن ثم الآلاف من الصحابة في المواجهة في العراق والمواجهة بين العراق والشام.

كل ذلك حدث بعد فتنة وجريمة قتل عثمان ظلمًا وعدوانًا، وقد حذّر من ذلك حين حوصر الحصار الطويل ومنع حتى من الماء والصلاة في المسجد فقال محذرًا: "أما لو قتلتموني فو الله لن تجتمعوا بعدي" (ابن كثير، 1986، (184/7).

وتتميمًا لهذا المدخل نقف مع نقاط دون بحثها إنما نشير إليها إشارات، وهذه النقاط هي:

أ) الأسباب الظاهرة للثورة عليه:

كانت هناك أسباب في ظاهرها، بل وباطنها أنها مثالب والحقيقة أنها ليست كذلك:

1- أولها أن سيرته في سياسته وإدارته وصرفه للمال اختلفت عن سيرة الشيخين قبله أبي بكر وعمر، وذلك حق لكنه لم يرتكب جرمًا وإنما ضعف نسبي طرأ في النصف الأخير من خلافته، والذي جاء بعده لم يستطع أيضًا أن يسير سيرة الشيخين ولا يعمل عمل عثمان ولذلك أسباب.

2- أنه ولى على كثير من الولايات أقاربه، وذلك حق لكنه راعى بذلك الكفاءة، كما صنع رسول الله والصديق بعده حيث كانت الدولة ناشئة فكانا يوليان الأكفاء مع توفر الأمانة.

3- أنه صرف من المال مكافآت لمن لم يستحقها شرعًا.. وهذا كلام فنّده وحاجّهم بحجته، وأنه أعطى من ماله الخاص، وكافأ بعض المنجزين أعمالًا عظيمة اقتداءً برسول الله فقد صنع ذلك – صلى الله عليه وسلم – كما عمل – صلى الله عليه وسلم – في حنين مع سلمة بن الأكوع الذي قتل مطلوبًا لم يصل إليه غيره، فقال: «له سلبه أجمع» (مسلم، (3/ 1374) رقم: 1754).

4- أنه أمر بقتل محمد بن أبي بكر الذي ولاه هو على مصر باختيار المصريين، ووجدوا بذلك كتابًا مزورًا نسب إلى مروان بن الحكم، ولم يقطع بصحته، مع أن الظاهر يشي بذلك ويبدو أنها مكيدة.

5- أنه أصبح عاجزًا عن تسيير الدولة وأن الأمور تقطع دونه.

ب) أسباب باطنة هي الدافع المحرك للفتنة منها:

1- التقاء الثلاثي الماكر: فلول اليهود والفارسيين وبقايا المنافقين، عملوا بمنتهى السرية واستغلوا تلك الأسباب الظاهرة فمادوا وكادوا واستغلوا سماحة عثمان وحلمه فأثاروا الفتنة.

2- تساهل بعض بطانة عثمان، مثل مروان بن الحكم ابن عمه وكاتم سره، وغضب محمد بن أبي بكر الذي اقتنع بأن عثمان أراد قتله وهو المعيَّن من قبل الخليفة، ولم يثبت ذلك قطعًا ولا مؤامرة مروان وهنا يكمن شيءٌ خفيٌّ خطير لم يُكشف إلى اليوم ولم تتوفر وسيلة لكشفه، ففي الظاهر وجد الكتاب مختومًا بخاتم عثمان يحمله غلام لعثمان فوق وسيلة مواصلات يملكها عثمان، قبض عليه وكان منه الاعتراف بما يحمله فقط لا بمن أرسله ولا أن الخليفة علم، واعترف أيضًا عثمان بظاهر الأمر لكنه لم يقبل التهمة الموجهة لمروان، ولم يقبل تسليمه للمحاصِرين لأنه يعلم أنهم سيقتلونه وليسوا أصحاب اختصاص قضائي ولا الولاية لهم، وقد تحاملوا وكذبوا وجرَّحوا الخليفة نفسه فكيف بكاتبه، ومروان أيضًا أنكر واستمر في أداء عمله بإخلاص وإتقان، وثبت مع عثمان مدافعًا عنه وجرح جراحات بليغة (ابن كثير، 1986، (7/ 172)، فبقي الأمر محتملًا وجوهًا عدة، لأنه لم يأخذ حقه من التحقيق والبحث لذهول الموجودين في المدينة منهم بقية العشرة المبشرين علي وطلحة والزبير وغيرهم .

فلا يبقى إلا الكيد الباطني الذي استطاع أن يصل إلى ما خطط له.

3- الغيظ الذي كان يبطنه بعض المتواجدين في المدينة من تصرفات عثمان آخر حياته

وهي تصرفات غير مرضية سياسة وإدارة بل وفقهًا، لكنهم لشدة حبهم وولائهم وطاعتهم للخليفة بقوا مفوضين الأمر إليه، وليتهم بادروا بشيء يحفظ وحدة الأمة ويردع الخارجين لكنها مشيئة الله وفتنة قدرها لحكمة يعلمها.

أما عثمان فإنه قد أحسن مواجهة الخارجين في إقامة الحجة عليهم ولذلك انصرفوا ثم رجعوا ثم انصرفوا ثم رجعوا مصرين على إبعاده معزولًا أو مقتولًا، وما كان ينفع معهم إلا سيف علي والزبير وطلحة ومعهم جمع كبير من الصحابة وغيرهم.

هذا مدخل قصد منه التمهيد للفصل وإلى الموضوع عنوان الفصل دون تفصيل لما هو مفصل في كتب التاريخ والسياسة الشرعية وشروح الحديث. وليبدأ بخلاصة جيدة للإمام سعيد بن المسيب شيخ التابعين وتلميذه الزهري.

قول الإمامين:

1- الإمام ابن المسيب:

الإمام سعيد بن المسيب سيد التابعين قال كما روى عنه الزهري: قال: "قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ ما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – فقال: قتل عثمان مظلومًا، ومن قتله كان ظالمًا، ومن خذله كان معذورًا" (ابن عساكر، 1995، (39/ 415). ثم ساق ابن المسيب قصة الثورة على عثمان وحصاره ومقتله، وما تلا ذلك من ذهول الصحابة، ومسارعة الناس لبيعة علي، وقبوله بعد إلحاحٍ وإجماع من في المدينة دون معارض، أو رافض.

2- الإمام الزهري:

وللزهري الذي روى القصة عن شيخه سعيد بن المسبب كلام يختلف قليلًا عن كلام شيخه، لكنه لمس حقيقة سيرة عثمان في الناس، وكيف كانوا راضين عنه، قال الزهري: "ولي

عثمان اثنتي عشرة سنة يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئًا، وإنه لأحب الناس إلى قريش من عمر بن الخطاب، لأن عمر كان شديدًا عليهم، فلما وليهم عثمان لانَ لهم ووصلهم، ثم توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر من مدة خلافته.." (المتقي الهندي، 1981، (5/ 714).

وكلام ابن المسيب والزهري وإن كان في ظاهره الصحة لكن المحققين قد أنكروا كثيرًا مما قيل خاصة في مسألة عجز عثمان ست سنين دأبًا، وموقفه من الثورة الظالمة عليه، ولا ينبغي أن يسير القارئ خاصة بعيدًا عن الحقيقة وأن يتمسك بمثل هذه الأقاويل، ويعتمدها حتى لو كانت في كتب الثقات من المؤرخين والدعاة المتأخرين من المتحمسين كأبي الأعلى المودودي وسيد قطب ومن نحا نحوهما (في كتاب أبي الأعلى المودودي (الخلافة والملك) ظلم كثير لعثمان، وفتنته لمن يقرأ غير حامل لعلم ووعي يعصمانه من الوقوع في تصديق كل ما يقرأ أو يسمع وينطلق محدثًا بذلك. و(العدالة الاجتماعية في الإسلام) لسيد قطب فيه كذلك مزالق تشوش على الحقائق).

وكنت أود الوقوف مع الفتنة الكبرى التي دبرت في آخر عهد عثمان، لكن الموضوع هنا لا يدعو إلى التوسع ففيما كتب عنه غنىً، (ففتنة الخروج على عثمان من فئة مسلحة وقتله كانت كبرى بل أكبر مما سبقها من ظهور مدعي نبوة في نجد واليمن الكذاب والعنسي وحروب الردة أيام الصديق واغتيال عمر في محرابه وهو يصلي بالناس في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. وأحيل القارئ إلى كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي، وكتاب (الخليفة المفترى عليه) لمحمد الصادق عرجون، فكلاهما مفيد جدًا في هذا الباب).

أكتفي بما ذكرته من معالم في ظلال سيرة عثمان في خلافته، لبيان تطور الوضع

السياسي والإداري منذ نشأة الدولة الإسلامية وأختم بوقفة قصيرة مع موقفه من مواجهة الثوار عليه، وتجمعهم من جهات مختلفة خاصة مصر.

حيث يختلف المؤرخون والمحللون حول موقف عثمان في هذا الشأن، كما اختلف الذين كتبوا عن ذلك من قبل في كتب التاريخ المشهورة، اختلفوا حول أمور أهمها:

1- كيف سمح لأولئك الغوغائيين الذين كان أمرهم واضحًا أنهم جاءوا لعزل الخليفة أو قتله، وما كانوا أصحاب اختصاص ولا أهل حل وعقد، كيف استسلم عثمان ولم يدافع عن المدينة والخلافة والخليفة، ولم يسمح لمن يريد القيام بذلك؟ وهذا أمر يحتاج إلى بحث وتحقيق، وموضعه ليس هنا، ولا البحث يحتمله.

2- كيف لم يأخذ بنصيحة الناصحين باستعمال القوة دفاعًا عن الدولة والخليفة والعاصمة، فلقد قدم له المغيرة بن شعبة نصيحة ليته أخذ بها قال له: "خذ واحدة من ثلاث: إما أن تخرج لمواجهتهم ولديك قوة، أو تخرج متخفيًا فتلحق بمكة، ولن يدركوك، أو تخرج متخفيًا فتلحق بالشام وفيها معاوية ولديه القوة وهو ابن عمك وعاملك عليها" (ابن عساكر، 1995، (39/ 381).

3- كيف لم يتصد كبار الصحابة الموجودون: عليّ والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وكثيرون كانوا موجودين بأبنائهم وعبيدهم وبقية الناس في المدينة وحولها؟!

هنا تسكب العبرات، وهنا يمكن أن يجاب عن الفقرات الثلاث بالآتي: أحسن ما يقال عن تسامح عثمان والصبر على البلوى التي تمثلت بالحصار له وأهله والحرمان من الضرورات حتى الماء والخروج للصلاة بالناس في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه:

أ- كان يتوق للشهادة التي بشره بها رسول الله في حياته ورؤياه له وتبشيره بالجنة أيضًا

على بلوى تصيبه (ابن أبي شيبة، 1409، (6/ 181) رقم: 305).

ب- أنه كما قال: لا يريد أن يكون أول من أباح القتال وسفك الدماء في مدينة رسول الله (أحمد بن حنبل، 2001، (1/ 519) رقم: 481)، وهذا ما جعله يمنع أهله وأصحابه وعبيده من القتال.

جـــ - أنه كان قد سبق له أن التقى ببعض الناقمين، وحاورهم وحاجَّهم فلم تظهر لهم حجة وانصـــرفوا مظهرين أنهم قد رضـــوا واقتنعوا، وظن الناس أنهم رجعوا إلى بلدانهم خاصة المصريين الذين كانوا يمثلون الأكثرية، (700) رجل مسلح، لكنهم ما لبثوا إلا أيامًا في عرض الطريق ثم رجعوا بمطلب أكبر وهو عزله عن الخلافة، وهو ما أوصـــاه رسول الله عند موته أنه سيتعرض لمحاولة مثل هذه فلا يقبل ولا ينعزل (أحمد بن حنبل، 2001، (1/ 519) رقم: 24566)، ، وهو يعلم أن الرسول الذي لا ينطق عن الهوى يعلم أن فتح مثل هذا الباب شر على الأمة ووحدتها واستقرارها، وهذا يدل على فقه عثمان وحسن سياسته وحرصه على استقرار الأمة.

وقد سار علماء الإسلام، ومؤرخوهم على استحسان فعل عثمان، ولم ينقد ذلك إلا القليل من المتأخرين، لكن بمقابل هذا الفقه والورع كان يمكن أن يعمل بالنصوص المجيزة لأي معتَدى عليه أن يدفع عن نفســـه، فكيف وهو خليفة المســـلمين حمل أمانة رعاية أمنهم واستقرارهم؟

الرأي الشخصي في موقف عثمان من القتلة:

وأنا أرى من خلال علمي وفهمي – ولا أدعي أني أعلم وأفقه وأكثر فهمًا من علمائنا المتقدمين والمتأخرين – أن عثمان – رضي الله عنه – قد أُتِي من ضعف فقهه، لا من ضعف شخصيته. فقهه الذي تكون من اجتهاد خاطئ فأهم مستند له البشارات بالجنة والوصية

بالصبر وعدم التسليم لأهل الباطل، كل ذلك كان يقتضي العكس وهو الصرامة والردع وحماية الدين والنفس والكيان وقدسية المدينة التي حرص أن لا يكون أول من سمح بسفك الدماء فيها، فالردع ما كان ليتعارض مع البشارات ووصية الرسول له وقدسية المدينة أبدًا. أَخطأَ عثمان وهو بشر يدخل تحت قوله – صلى الله عليه وسلم "كلكم خطاؤون وخير الخطائين التوابون" (ابن ماجه، (2 / 1420)رقم: 4251)، أخطأ حينما لم يأخذ بنصيحة المغيرة، وحينما لم يأخذ بنصيحة معاوية حينما ودعه بعد الحج وقد أحس أن هناك خطرًا يهدد الخليفة والمدينة فعرض عليه أن يذهب معه إلى الشام أو يرسل له مددًا من الشام لكونٍ إن كان، فرفض ذلك كله (ابن أبي شيبة، 1409، (7/ 523) رقم: 37694)، وأخطأ حينما منع الصحابة وسكان المدينة ومن معه من الدفاع، وكان ينبغي أن يتوقع الآثار الخطيرة التي ستنجم عن ذلك الموقف وقد كان ذلك، لقد اختلف الناس حول الخليفة بعده مع أنهم قد أجمعوا على بيعته لكن لفقت له تهمة التساهل في حماية عثمان وتهمة أخرى أنه لم يقتل قتلة عثمان. وبدأ الانقسام بعد ذلك الاتهام فكان ما كان حتى قتل علي الخليفة بعد عثمان فكان ذلك إحدى الثمرات المرة من موقف عثمان وكبار الصحابة الذين نفذوا أمره ووضعوا سلاحهم طاعةً لا عصيانًا للخليفة. وكان لذهاب قميص عثمان المضرج بالدماء، وأصابع يد نائلة زوجة عثمان إلى الشام ومعاوية أثر على أهل الشام كلها، فتهيأت لما يأمر به معاوية من قتال القتلة والأخذ بالثأر وتأمين المدينة ولا يتعارض ذلك مع قبول خلافة علي أو غيره ولا بيعتهم له إنما كانوا ينتظرون موافقة علي إن احتاج أو هو ينفذ مطالب أولياء الدم والمسلمين، لكن عليًّا لم يفطن لهذا بحجة أن القتلة قد تفرقوا وليسوا بيده وقادتهم عنده كان يمكن الأخذ على أيديهم وما كان ذلك عسيرًا على عليّ وطلحة والزبير وبقية المهاجرين والأنصار، وكانوا كلهم ينظرون إلى علي وكبار المهاجرين والأنصار ولسان حالهم يقول: من لهذه الشرذمة

الضالة غير من لهم سابقة علم وجهاد مع رسول الله، وأبي بكر وعمر وعثمان؟

وأرى أن ما نقل عن عثمان أنه منع الدفاع عنه ينقض بآخر قول قاله لعلي: "أما لو كنت مكاني والله ما تركتك" (ابن كثير، 1986، (7/ 168).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.. وبعد فإن الجولات في سياسة وإدارة الخليفة الراشد (عثمان) أوصلتني إلى النتائج الآتية:

1- كان عثمان بن عفان – رضي الله عنه – من علية قريش محمود السيرة والسلوك في الجاهلية والإسلام.

2- كان خامس خمسة دخلوا الإسلام في مكة خديجة – علي – أبي بكر – زيد بن حارثة – عثمان بن عفان.

3- أسلم على يد أبي بكر الصديق الذي كان يثق به لما يعرف عنه من العقل والفهم وحسن السيرة والصدق والصداقة بينهما.

4- قبوله للإسلام مبكرًا مخالفًا لقومه قريش وعشيرته بني أمية التي كانت أكثر الناس نفورًا من الإسلام دليل على عظمة عثمان وحسن تفكيره بعقله العظيم وتقديم الحق على الباطل.

5- كان دخوله الإسلام فتحًا عظيمًا حيث ازداد عدد المسلمين بتتابع كثيرين لدخوله فيما دخل فيه ثقة به واقتداءً باختياره الدين الحق رغم عنجهية قبيلته بني أمية.

6- مصاحبته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل الهجرة أكسبته علمًا وإيمانًا وتربية على فضائل الدعوة والأعمال وإيثار الدعوة على كل شيء، فقد ضحى من أول يوم في سبيل الدعوة بكثير من ماله، وضحى براحته ورفاهيته رغم ما كان عليه من الرفاهية

والنعيم.

7- هاجر في سبيل الإسلام الهجرتين الأولى والثانية إلى أرض الحبشة التي كان فيها ملك لا يظلم عنده أحد، هاجر وزوجته رقية بنت رسول الله فرارًا بدينه ونفسه لما اشتد عليه العداء من عشيرته الأقربين، ثم لما هاجر المسلمون إلى المدينة كان من طلائع المهاجرين وكان ذا مال كثير سخره للإسلام ورسول الإسلام.

8- لازم رسول الله في المدينة والخليفتين بعده فتعلم ما يتصل بالسياسة والإدارة، وما جاءته الخلافة إلا وهو لها الرجل الأنسب الذي لم يختلف عليه عند توليه الخلافة.

9- شارك في الجهاد والغزوات ولم يتخلف إلا في بدر بأمر رسول الله، وفي بيعة الرضوان حيث كان في مهمة لم يقدر عليها غيره.

10- كان له الدور الأبرز في التفاوض مع قريش يوم الحديبية، والدور الأبرز في غزوة تبوك حيث كاد يكون الممول الأول للغزوة.

11- المحنة والفتنة التي واجهته في آخر خلافته كانت نتيجة تآمر داخلي وخارجي، وحصادًا مرًا لحلم عثمان الذي زاد عن حده، ومبالغة الصحابة في طاعته واستماع أمره بأن يكفوا أيديهم عن مدافعة المعتدين.

المصادر والمراجع

1) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، (1409هـ)، *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، الرياض، مكتبة الرشد.

2) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (1997م)، *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.

3) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، 1379هـ)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة.

4) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (1995م)، *تاريخ دمشق*، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

5) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1986م)، *البداية والنهاية*، دار الفكر.

6) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (د ت)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع.

7) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، (د ت)، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

8) البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من*

أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

9) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، (2003م)، *السنن الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت – لبنات، دار الكتب العلمية.

10) الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم، المعروف بابن البيع (1990م)، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

11) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (1993)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي.

12) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (1957م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان).

13) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1435هـ)، *تاريخ الخلفاء*. ط 3، جدة، دار المنهاج.

14) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (د ت)، *جامع الأحاديث* (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د حسن عباس زكى.

15) الصلابي، على محمد محمد، (2002)، *تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه شخصيته وعصره*، ط1، مصر، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

16) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، (1403هـ)، *المصنف*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، بيروت، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي.

17) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (1387هـ)، *تاريخ الرسل والملوك*، وعريب بن سعد القرطبي، *صلة تاريخ الطبري*، ط2، بيروت، دار التراث.

18) القرشي، غالب بن عبد الكافي، (2008م)، *أوليات الفاروق في السياسية والإدارة والقضاء*، مصر، دار الوفاء.

19) المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان (1981م)، *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، ط5، مؤسسة الرسالة.

20) النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (2001م)، *سنن النسائي السنن الكبرى*، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

21) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب)، (د ت)، *تاريخ اليعقوبي*، د ط.

22) مسلم، مسلم بن الحجاج، (د ت)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د ط) بيروت، دار إحياء التراث العربي.